

الإعلان

بما اخبر به النبي ﷺ من أحوال هذا الزمان

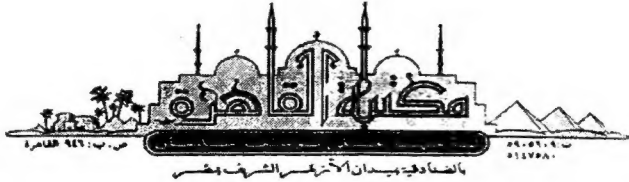
تأليف

صاحب الفضيلة والسيادة العالم العامل
والصوفي الجليل 'الكامل شيخنا السيد
محمد الزمزمي ابن شيخ الإسلام
محمد الصديق الغماري الحسني

الطبعة الأولى

٢٠١٧ - ١٤٣٩

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة





رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٦ / ٥١٧٦

الترقيم الدولي I.S.B.N

٩٧٧-٤٠١-٠٣٢-٩

جميع حقوق الطبع والتحقيق والشرح والتعليق والنشر والتوزيع والنقل
والترجمة والاقتباس حسب قوانين النشر

خاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصناديقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال : ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢ -- ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدي ١١٥١١ الأزهر - القاهرة

tarekali٥٩٩٢@yahoo.com alqahirah٥٥@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد: هذه رسالة لطيفة تشتمل على أحاديث شريفة فيها الإخبار
عن هذا الزمان وأهله وحال الإسلام فيه ووصفه، يزداد بها المؤمنون إن شاء
الله إيماناً والمنافقون مرضاً وطغياناً، انتقيت أحاديثها من كتاب الترغيب
للمنذرى، والمشكاة للتبريدى، ومجمع الزوائد لنور الدين الهيثمى،
والخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطى، سردت أحاديثها سرداً،
وبينت عقب كل حديث ما فيه وسميتها (الإعلان بما أخبر به النبى ﷺ
من أحوال هذا الزمان) والله نسأل أن يمن علي بالتوبة النصوح والموت
على السنة، أنه قريب مجيب .

خادم الحديث
محمد الزمزمى بن محمد
الصديق الغمارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الأول :

أخرج الإمام أحمد والبخارى وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ { لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم } .

الحديث الثاني :

أخرج الطبراني عن أبي إمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : { لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس } .

الحديث الثالث :

أخرج الترمذى إن رسول الله ﷺ قال : { أن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى } .
قد عاد الدين غريباً فى زماننا واصبح المتمسك بالسنة كأنه فى فلاة ببين وحوش ، فأنا لله وأنا إليه راجعون .

الحديث الرابع :

أخرج الحاكم وصححه عن رويق بن ثابت رضي الله عنه قال : قرب لرسول الله ﷺ تمرّاً أو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نواة وما لا خير فيه فقال رسول الله ﷺ : { تدرون ما هذا ؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا } .

الحديث الخامس :

أخرج الطبراني في معجمه الأوسط عن المستور وابن شداد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : { يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى كحثة التمر لا يبالى الله بهم } ^(١)

الحديث السادس :

أخرج أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : { اللهم لا يدركنى زمان أو قال اللهم لا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم ، قلوبهم الأعاجم وألسنتهم السنة العرب } .

هذا وصف هذا الزمان لا يسمع فيه قول العلماء ولا يستحيا فيه من الفضلاء ، والسبب فى ذلك أن الناس على دين حكامهم ، كما يقال فى المثل ، وبعض الحكام فى هذا الزمان كفار ، وبعض الناس لا يعظمون إلا ما يعظمه الكفار ، وإن كان مهاناً فى نظر الشارع ، ويزدرون ما يزدرون به الكفار وإن كان معظماً ، قد أشربوا فى قلوبهم حب الكفار وعاداتهم ولذلك قال ﷺ : { قلوبهم قلوب الأعاجم } . يعنى أن قلوبهم تميل إلى ما تميل إليه قلوب الأعاجم من العادات ، نسأل الله السلامة .

الحديث السابع :

أخرج الطبراني فى الأوسط عن أبى بكره رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { يأتى على الناس زمان لا يأمرهم فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر } .

(١) حثة التمر: رديته .

الحديث الثامن :

أخرج أحمد والبخاري والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : { إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم أنت ظالم فقد تودع منهم } .
لا يخفى صدق هذين الحديثين على زماننا هذا .

الحديث التاسع :

أخرج الحاكم عن عياد بن عياد بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : { سيليكُم أمراء بعدى يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى } .
هذا وصف حكام هذا الزمان فأنهم يأمرون الناس ويلزمونهم بأشياء لا يقرها شرعهم ولا يعرفونها هم ولا آبائهم ، وينكرون عليهم أشياء ويمنعونهم من فعلها مع أن الشارع أمر بها أمته فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث العاشر :

أخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : { سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كعبارك الإبل لا يعطون شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله } .

الحديث الحادي عشر :

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال : { ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال بحلال أم بحرام } .
هذا حال الناس في هذا العصر يتعامل الرجل مع غيره بالطرق المحرمة

شرعاً فإذا نهى عن ذلك قال: لا أترك أولادى وليس عندهم شئ، نسأل الله اللطف والسلامة .

الحديث الثانى عشر :

أخرج البيهقى فى كتابه الزهد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : { يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر فإذا كان ذلك الزمان لم تنل إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدى زوجته وولده، فإن لم تكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدى أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدى قرابته والجيران } . قالوا: كيف ذلك يا رسول الله قال: { يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه } .

هذا وصف هذا الزمان وحال أهله، فإن غالب الناس فى هذا العصر لا يكتسبون المعيشة إلا بالطرق المحرمة شرعاً، ولو أراد متشرع أن يحافظ على رسوم الشريعة فى معاملته لما وجد موافقاً ولا معيناً، (ولقد بلغنا أنه ذهب بعض الإخوان مرة إلى بعض التجار بقصد الصرف فلما أراد أن يدفع له المال على النهج الشرعى فى الصرف أمتنع ذلك التاجر وأنكر ما كان يريد أن يفعله، وقال له: أذهب إلى الإمام مالك فهو الذى بفعل معك هذا الذى تريد) . فلا حول ولا قوة إلا بالله، وآخر هذا الحديث ينطبق على أهل هذا العصر تماماً، فإن كثيراً من أهل هذا العصر يرتكبون فى سبيل الحصول على الدنيا ما تحجم الشياطين عن قربه، نسأل الله السلامة .

الحديث الثالث عشر :

أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قال: { إن قوماً من أمتى يشربون الخمر يسمونها بغير أسمها } .

قد ظهر هؤلاء القوم وبلغنا عن بعض الجهلة أنه ألف رسالة يقول فيها: بإباحة نوع من الخمر يسمى سربيسة مدعياً أنها ليست من الخمر في شيء، ولقد كذب في دعواه فأننا سألنا فوجدنا هذا النوع من الخمر مسكراً كغيره من أنواع الخمر نعم من اعتاد شربه فإنه لا يؤثر فيه كمن اعتاد شرب خمر العنب، فإنه لا يؤثر فيه أيضاً، ويزيد المسألة وضوحاً أن الكثير من هذا النوع الذي يقول بإباحته هؤلاء الجهلة مسكر قطعاً .

وقد أخرج الإمام أحمد وأبى داود وابن ماجه والترمذى وحسنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : { ما اسكر كثيره حرم قليله } .

ويرحم الله الأستاذ الشيخ محمد بخيت فإنه قال في بعض كتاباته كنا نسمع أن مائدة العلم لا يجلس عليها طفيلي والآن صرنا نرى كل جالس عليها طفيلياً والله الموفق .

الحديث الرابع عشر :

أخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امه لفعلتم } .

وفى رواية للحاكم قيل : يا رسول الله اليهود والنصارى قال : { فمن إذن } .
قد فشأ في مسلمي هذا العصر التشبه بأعداء الله الكفرة في كل شيء في الأكل والجلوس واللبس وغير ذلك من أحوالهم، نسأل الله السلامة .

الحديث الخامس عشر :

أخرج البيهقي عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { يوشك الأمم أن تدعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصصتها } . فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ،

قال: { بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل^(٢) } ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن { . قالوا: وما الوهن يا رسول الله قال: { حب الدنيا وكراهية الموت } .

وفى هذا الحديث الإخبار صراحة بالاستعمار وبحال المسلمين مع الكفار لعنهم الله، فإن المسلمين قد ملؤا مشارق الأرض ومغاربها، ومع ذلك فلا فائدة في كثرتهم لعدم ائتلافهم وفشوا الخيانة فيهم وإيثار كل فرد من افرادهم مصلحة مصلحة نفسه على مصلحة العامة، ولحبهم في الدنيا وشهواتها حتى رضوا بالعيش تحت سيطرة الأجانب حرصاً على الحياة الفانية، ولو تأملوا وأمعنوا النظر لوجدوا موتاً في عز خيراً من حياة في الذل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتدبر قوله ﷺ: { كما تتداعى الأكلة إلى قصصتها } . وانظر إلى سياسة المستعمرين بعضهم مع بعض فيما يتعلق بالاستعمار تجده مثلاً بيننا واضحاً وهذا الحديث اصح مما في الصحيحين من الأحاديث التي لا تحتف بالقرائن الدالة على صدورها من النبي ﷺ قطعاً بلا غالب الأحاديث التي أوردتها في هذه الرسالة بهذه المثابة وإن لم يصح سندها من حيث الصناعة الحديثة، والله أعلم .

الحديث السادس عشر :

أخرج أبو داود والبيهقي عن أبي رفع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { لا القين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه } . ورواه أبو داود من حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه: { ولفظه إلا وأنى قد أوتيت الكتاب ومثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه } .

وقد ظهر هذا الصنف في هذا الزمان بمصر والشام ورأينا تأليفاً لبعضهم

يقول فيه هذه المقالة ، ويقال لهؤلاء القوم مثل ما قال عمران بن الحصين الصحابي رضي الله عنه فيما رواه ابن المبارك عنه أنه قال لرجل : (أنتك رجل أحقق أتجد الظهر في كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقرآن ، ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال : انجد هذا في كتاب الله مفسراً ، إن كتاب أبهم هذا وأن السنة تفسر هذا) ، وهذا جواب هؤلاء الجهلة الذين لا يفقهون من الإعلام إلا اسمه ولا يعلمون من الدين إلا رسمه .

الحديث السابع عشر :

أخرج مسلم عن أبي هريرة إن النبي ﷺ قال : { سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فيأكلهم وإياهم } .

ظهر هؤلاء الناس في زماننا هذا بمصر ونواحيها ، وسمعنا عنهم أشياء لم نسمع بها نحن ممن تقدم ولم نراها في كتاب ، سمعنا عنهم أنهم يقولون : إن الصلاة ونحوها من المأمورات الشرعية إنما هي للعامة وأما الخاصة فلا حاجة بهم إليها ، ومنهم من يقول : ما أمر به الشارع ليس بواجب علينا امتثاله في كل زمان ، بل إذا كنا في زمن احتجنا فيه إلى ترك الصلاة كان تركها من الدين ، تعالى الله عما ينسبه به الظالمون إلى دينه علواً كبيراً .

وأصحاب هذا القول يقال لهم البهائية - لعنهم الله - ومنهم من يقول أن النصراني اكتشفوا طريقة يمكنهم بها أحياء الميت ، أخزاهم الله ، أما يقرءون قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ (الواقعة : ٨٦-٨٧) وهناك أقوال شائعة بينهم لم نسمع بها نحن ولا آبائنا ، وقد جمعت الأقدار بيني وبين رجل ببلد قرب الإسكندرية في شهر رمضان ، وكان لا يصوم ، مع أنه صحيح معافى ويحفظ القرآن ويصلي ، وحاولت أن أردّه عن معتقده فلم استطع ، وكان يعتقد أن المحترف لا يجب عليه الصوم لأجل الحرفة ، وإنما ذكرنا تنبيهاً وتمثيلاً للبيب ليقبس ويعتبر ، ونسأل الله التوفيق والهداية .

الحديث الثامن عشر :

أخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : { لا تذهب الأيام والليالي حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم } .

هذا وصف المبشرين من الكفار يدعون الناس إلى الدخول في دينهم الفاسد ويرغبونهم في ذلك بقليل من المال، ولسان الحال أوضح من لسان المقال، والمبشرون لهم أموال وخراجات خاصة لنشر دعايتهم، ولهم في غالب بلاد المسلمين أمكنة يجمعون فيها من يمكنهم جمعه من المسلمين، ويفرقون عليهم مالاً، ويدعونهم إلى دينهم الفاسد، ويقرءون عليهم كتبهم المشحونة بالكذب، آخزاهم الله .

الحديث التاسع عشر :

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : { صنفان من أهل النار لم أراهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها } .

أصحاب السياط هم البوليس، وأما الكاسيات العاريات فهن أغلب نساء هذا العصر، فأنهن يلبسن ثياباً كنسج العنكبوت تصف البشرة، ويمشين مائلات مميلات لأكتافهن تارة ولرؤوسهن أخرى، ويضعن على رؤوسهن برانيط مقببة كسنة الجمل، ويميلنها إلى اليمين أو اليسار، ولهذا قال ﷺ : { رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة } . والبخت : نوع من الإبل .

الحديث العشرون :

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : { يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياشر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم

كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف } .

قال القتباني: المياشر: سروج عظام، أقول: المراد بالمياشر في هذا الحديث الشريف كراسي السيارات (الأطنبيل) ويصدق على كراسي السيارة أنها سروج، إذ هي لها كالسرج للبهيمة، والنبى ﷺ يخاطب الناس بما يفهمون وهذا الحديث يخبر عن حال بعض أغنياء الأمة فقد شاهدناهم يأتون إلى المساجد راكبين على السيارات ونسائهم كاسيات عاريات كما وصفناهن فيما تقدم ومنهم من يأتى بزوجته معه ويتركها فى السيارة ويدخل إلى المسجد كل هذا قد شاهدناه، نسأل الله أن يزيدنا به إيماناً وتصديقاً، وإلى الله ترجع الأمور .

الحديث الحادى والعشرون :

اخرج ابن سعد وابن ماجة عن سلامة بنت الحر سمعت رسول الله ﷺ يقول: { يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلى بهم } .

فى مصر صنف من الناس يقال لهم الأفندية يلبسون لباس الإفرنج فتجدهم لا يتقدمون للإمامة فى الصلاة لأجل لباسهم فإذا أتفق وجودهم فى مكان وليس معهم غيرهم توقفوا فى الصلاة جماعة ريثما يظهر من يتقدم بهم للصلاة، وقد دخلت مرة لمسجد خاص فى الإسكندرية عند أذان المغرب فوجدت جماعة من هذا الصنف ينتظرون من يصلى بهم، وبالله التوفيق .

الحديث الثانى والعشرون :

اخرج الطبرانى عن أبى امامة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: { إن لهذا الدين إقبالاً وأدباراً، إلا وأن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها إن تكلما قهراً واضطهدا، وإن من أدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها، فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقهاء،

فيها ذليلان إن تكلموا قهراً واضطهدا، ويلعن آخر هذه الأمة أولها، إلا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية، حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة، فقاتل يقول يومئذ ألا واريثها وراء الحائط، فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين محسن رآني وآمن بي وأطاعني وبايعني { .

الحديث الثالث والعشرون :

اخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم } . قالوا: يا رسول الله إن هذا لكائن، قال: { نعم وأشد منه كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر } قالوا: يا رسول الله أن هذا لكائن، قال: { نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكراً } .

الحديث الرابع والعشرون :

اخرج الحاكم وصححه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: { يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم، وليس همتهم إلا الدنيا، ليس لله فيهم حاجة، فلا تجالسوهم } .

هذه العادة شائعة بين الأمة إذا كانت مظاهرة ونحوها، ففي المسجد يجتمعون وعلى منبره يخطبون، ثم بعد ذلك يخرجون كأنهم لا يعلمون أن المساجد إنما بنيت للذكر وللصلاة وقراءة القرآن كما ورد عن الصادق المصدوق ﷺ .

الحديث الخامس والعشرون :

اخرج الحاكم عن علي صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: { إذا

أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم، رماهم الله بأربع خصال: بالقحط من الزمان، وجور السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام، والصولة من العدو { .

قد وقع كل ما فى هذا الحديث نسأل الله اللطف والعفو .

الحديث السادس والعشرون :

اخرج الحاكم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: { لا تنقضى الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسح والقذف } . قالوا: ومتى ذلك يا نبى الله، قال: { إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المصلون فى آنية أهل الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء } .

قد وقع الخسف وركبت النساء السروج، وكثرت المقنيات، وكل ما فى الحديث قد وقع إلا ما كان من المسح والقذف فانهما لم يظهرهما فى زماننا هذا أو يحتمل أن يكون المراد بالمسح مسخ القلوب كما ورد فى حديث آخر: { قلوبهم قلوب الشياطين } . وعليه فالمسح موجود فى زماننا هذا، ونسأل الله السلامة .

الحديث السابع والعشرون :

اخرج الحاكم عن معاذ بن انس أن رسول الله ﷺ قال: { لا تزال الأمة على الشريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر فيهم العقارون } . قالوا يا رسول الله: وما العقارون؟ قال ﷺ: { بشر يكونون فى آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التكاعس } .

قد وقع ما ذكر فى هذا الحديث وولد الخبث هو ولد الزنى، وقد شاهدت أناساً فى مصر إذا لقي أحدهم الآخر فاتحه بالشتم ونحوه من الخنا على سبيل المباشطة والمداعبة، وعندنا بالمغرب أناسا كذلك نسأل الله الهداية .

الحديث الثامن والعشرون :

اخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { إن من ورائكم أيام الصبر فيها كالقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين } . قال عمر : منا أو منهم ؟ قال : { منكم } .

الحديث التاسع والعشرون :

اخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : { ليأتين زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاد ، كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمتع كما تتمتع الدابة ويقول يا ليتني مكانك ، ما به شوق من الله ولا عمل صالح قدمه ، إلا لما نزل به من البلاء } .

الحديث الثلاثون :

اخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : { ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكذاب ، ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ، ويشهد فيه المرء وأن لم يستشهد ويحلف المرء وأن لم يستحلف ويكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع } .

الحديث الواحد والثلاثون :

اخرج الطبراني عن أبي إمامة عن النبي ﷺ قال : { أن الناس شجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك لأن ناقرتهم ناقروك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك } . قال : فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ قال : { تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك } .

الحديث الثانى والثلاثون :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة قال : قلت للنبي ﷺ متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : { إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل ، إذا داهى خياركم فجاركم ، وصار الفقيه فى شراركم ، والملك فى صغاركم } . هذا وصف زماننا بلا شك ولا مريه .

الحديث الثالث والثلاثون :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : { سيجىء أقوام فى آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون عن قبيح إن تابعتهم داروك ، وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك ، صيهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر المعروف ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل ، وطلب ما فى أيديهم فقر ، الحليم فيهم غام ، والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن ، فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم مشرف ، السنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنه ، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ، ويدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم } .

معنى لا يزعون عن قبيح : لا يكفون عن قبيح ، والعارم ذو الحدة والشرر ، والشاطر الخبيث : اللئيم ، وهذا الحديث منطبق على أهل هذا العصر تمام الانطباق فإننا لله وأنا إليه راجعون .

الحديث الرابع والثلاثون :

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : { يأتى على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب } . هو زماننا هذا والله المستعان ..

الحديث الخامس والثلاثون :

اخرج احمد أبو يعلى والبيهقى عن أبى هريره سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 { يأتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك
 الزمان فليختر العجز على الفجور } .

معنى هذا الحديث الشريف والله اعلم: إن الرجل إذا أطاع الله تعالى، وقف
 مع حدود الشريعة المطهرة كما ينبغى نسبه أهل ذلك الزمان الى العجز، وهو
 ضعف الرأى وعدم إصابة الصواب لآفة فى العقل، وإذا عصى الله جل ثناءه ولم
 يقف مع حدود الشريعة الغراء، وهذا هو الفجور، مدحه أهل ذلك الزمان وأثنوا
 عليه، كما ورد مضرحا به فيما أخرجه البخارى ومسلم من حديث حذيفة فى
 الأمانة وفيه { حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال
 حبه من خردل من إيمان } . فلإنسان فى هذا الزمان مخير بين أن يعصى الله
 ﷻ ويمدحه الناس، ولا يخفى أن المدح والذم لا بد منهما لكل مخلوق ناقص، إذ
 من مدح من جهة لا بد وان يذم من جهة أخرى، إلا الأنبياء عليهم افضل الصلاة
 والسلام، إذا كان الأمر كما ذكرنا، فالذى يختاره العاقل مدح الآخرة لأنه دائم،
 وماعداه فإنه منقطع، نسأل الله التوفيق .

ولذلك ترى الرجل شريفا عالما وهو يرتكب المحرمات من غير ضرورة تدعوا
 إلى ارتكابها إلا ما كان من مراقبة الناس أن يذموه ويقولوا عنه : إنه أحمق، أو
 مخرف، أو جامد، أو رجعى، أو قديم فى عقله شىء، ونحو هذا من الكلمات،
 ولقد رأيت كثيرا ممن لهم قدر ومكانة دينيه، يخوضون غمرات المحرمات،
 ليقال : إنهم عقلاء متنورون ليس لهم قصد سوى ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث السادس والثلاثون:

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 { سيصيب أمتى داء الأمم } . قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم قال: { الأشر

والبطر والتدابير والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغى ثم الهرج { .
الأشر: يعنى العجب، والبطر: الإعجاب بالمال، والهرج: القتل .

الحديث السابع والثلاثون :

أخرج أحمد والطبراني عن بعض الصحابة سمعت رسول الله ﷺ يقول: { لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع } .
وأخرج الترمذى والبيهقى عن حذيفة مرفوعاً { لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع } . اللكع: اللثيم، وقيل الوسخ . وقد صارت الدنيا فى زماننا لمن ذكر فى الحديث .

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: { أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة } .
قد رفع الحياء والأمانة من الناس بلا شك ولا ارتياب .

الحديث التاسع والثلاثون :

أخرج أحمد عن سعد بن أبى وقاص ؓ قال قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها } .
ليس المراد بالأكل فى الحديث الحقيقة، وإنما هو كناية عن كثرة الكلام والتفصح فى النطق تكلفاً، وقد ظهر هؤلاء القوم فى زماننا هذا، وما أكثرهم فى المشرق، خصوصاً فى الشام ومصر، وقد رأينا هناك من يتكلف الفصاحة فى الخطابة وغيرها، وبلغنا عن بعضهم أنهم كانوا يجتمعون فى مكان ويخطب كل

واحد منهم ارتجالاً من غير حاجة إلى ذلك، وإنما مرادهم التمرن على الخطابة والفصاحة، وقد أخرج أبو داود والترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: { إن الله يبغيض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة } .

وروى الترمذى وحسنه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: { إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون والمتفيهقون } .

الثرثار: هو كثير الكلام تكلفاً، والمتشدق: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفصيحاً وتعظيماً لكلامه . والمتفيهق: أصله من الفهق وهو الامتلاء هو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره ، والله اعلم .

وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى بإسناد جيد عن مالك بن دينار عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: { ما من عبد يخطب خطبة إلا الله ﷻ سألته عنها } . أظنه قال ما أراد بها والله الموفق .

الحديث الأربعون :

أخرج الحاكم وصححه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: { إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط } .

الحديث الحادى والأربعون:

أخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات عن عمر بن حفص ؓ قال : قال رسول الله ﷺ { يأتى على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهه ، والأغنياء تجارة ، والفقراء مسألة } .

الحديث الثانى والأربعون :

أخرج احمد فى الزهد عن بكر بن سواده قال: قال رسول الله ﷺ :
 { سيكون نشوء من أمتى يولدون فى النعيم ويفذون به همتهم ألوان الطعام وألوان
 الثياب يتشددون بالقول أولئك شرار أمتى } .

الحديث الثالث والأربعون :

اخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة إن إعرابياً قال: يا رسول الله متى
 الساعة ؟ قال: { إذا أضيعت الأمانة فانتظر الساعة } قال: كيف أضاعتها ؟
 قال: { إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة } .

الحديث الرابع والأربعون :

اخرج البزار عن عمر بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ : { أن بين يدى
 الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن الخائن
 ويخون فيها الأمين وينطق فيها الروبيضة } . قيل: وما الروبيضة يا رسول الله ؟
 قال: { المرء التافه فى أمر العامة } .

التافه: الخسيس الحقيق، وكل ما فى الحديث واقع ظاهر فتأمل .

الحديث الخامس والأربعون :

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس مرفوعاً : { من أشراط الساعة: الفحش
 والتفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وإثتمان الخائن } .

موجود فى زماننا هذا الفحش والتفحش بكثرة ومن الغريب ولا غريب فى
 هذا العصر أن العلماء ينطقون بالفحش فى المجالس العلمية بالمساجد، وبلغنا عن

الإعلان بما أخبر به النبي من أحوال هذا الزمان
بعضهم إنه إذا عرض له ذكر شيء من العورات لا يعبر عنه إلا بأبشع لفظ
وأفحشه، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث السادس والأربعون :

أخرج الطبراني عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول: { من أعلام
الساعة أن يكون الولد غيظاً، والمطر قنطاً، وأن تفيض الأشرار فيضاً، ومن أعلام
الساعة أن توصل الأطياف، وأن تقطع الأرحام، وأن يسود كل قبيلة منافقوها،
ومن أعلام الساعة أن تزخرف المحاريب، وأن تخرب القلوب، وأن يكون المؤمن
في القبيلة أذل من العبد، وأن يكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ومن
أعلام الساعة ملك الصبيان، ومؤامرة النساء، وأن يعمر خراب الدنيا، وأن يخرب
عمرانها، وأن تظهر المعازف، والكبر، وشرب الخمر، وأن يكثر أولاد الزنى {
قليل لأبن مسعود وهم مسلمون ؟ قال: نعم يأتي على الناس زمان يطلق الرجل
المرأة طلاقها، فيقيم على فراشها فهما زانيان ما أقاما .

معنى قوله أن يكون الولد غيظاً: أن الإنسان إذا بشر بالولد غاظته البشري
لفساد ذلك الوقت، أو أن الولد يغيب والديه بفاعله عند قرب الساعة، وهو الواقع
في عصرنا هذا، والقيظ: شدة الحر، والمعنى: أن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء
والقيظ ضد ذلك، وقد وقع في سنة ١٩٥٤ من هذه المائة وفي السنة التي بعدها مطر
كثير بالمغرب، ومع ذلك كان الجوع والجذب، نسأل الله السلامة واللفظ .

والأطياف البعداء والأجانب، والكبر طبل ذو رأسين وقيل ذو وجه، وكل ما
في هذا الحديث واقع وظاهر .

الحديث السابع والأربعون :

أخرج الطبراني عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة

حتى يجعل كتاب الله عاراً أو يتقارب الزمان وتنقض السنون والثمرات ويؤتمن التهمة، ويتهم الأمانة، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويكثر الهرج، ويظهر البغى والحسد والشح، وتختلف الأمور بين الناس، ويتبع الهوى، ويقضى بالظن، ويقبض العلم ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً، ويجهر بالفحشاء، وتروى الأرض دماً { .

صدق رسول الله قد جعل كتاب الله عاراً وذلك شائع باحتقار قراء القرآن ويعبرون عنه بالفقى ذماً له واحتقاراً، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث الثامن والأربعون :

اخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً: { لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللثام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم } .

الحديث التاسع والأربعون :

اخرج الطبراني عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: { من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل } .

الحديث الخمسون :

اخرج الطبراني في الأوسط عن أنس أن النبي ﷺ قال { من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً (قيل لليلتين) وأن تتخذ المساجد طرقات وأن يظهر موت الفجأة } .

قد وقع ما ذكر في هذا الحديث الشريف، ورأينا الناس يدخلون إلى الأزهر بقصد المرور فيه من باب إلى باب ليس لهم غرض سوى ذلك، وموت الفجأة كاد يكون في زماننا هذا شيئاً عادياً بحيث أن الناس لا يستغربونه .

الحديث الحادى والخمسون :

اخرج البخارى فى التاريخ عن طلحة بن أبى حدر قال: قال رسول الله ﷺ { من اشراط الساعة أن يروا الهلال، فيقولوا: ابن ليلتين وهو ابن ليلة } .
قد وقع ما ذكرنا فى هذا الحديث بمحضرنا، ويقع فى هذا الزمان مراراً .

الحديث الثانى والخمسون :

أخرج البزار والطبرانى عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: { لا تقوم الساعة حتى يتصادفوا فى الطريق تسافر الحمير } .
اخبّرنا عن بعض الأصدقاء انه شاهد بمدينة من مدن فرنسا رجلا يجامع امرأة فى الشارع والناس ينظرون إليهما، ولما كنا ببلد بلغنا أن رجلا نذى على امرأة فى عربة الركوب التى تسمى بالتزام، وفعل مثل هذا رجل نعرفه، نسأل الله السلامة ..

الحديث الثالث والخمسون :

اخرج احمد البزار والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: { إن من إشارات الساعة أن يسلم الرجل، لا يسلم إلا للمعرفة وان تفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وان يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلّى فيه } .

الحديث الرابع والخمسون:

اخرج الطبرانى عن عبد الرحمن الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ: { من اقترب الساعة كثرة المطر، وقلة النبات، وكثرة القراء، وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء، وقلة الإماء } .

هذا واقع فى عصرنا وقد نبهنا فيما تقدم على ما وقع سنة أربع وخمسين والمراد بالفقهاء من يخافون الله تعالى ويتقونه فيما أمرهم به ونهاهم عنه ويتورعون عن كثير من الموبىحات خوفا من الوقوع فى المحرمات .

وقد نقل ابن الجوزى فى مناقب الحسن البصرى انه قال : إنما الفقيه من يخاف الله ، والفقه بهذا المعنى هو المراد فى حديث { من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين } . كما بسط ذلك الغزلى فى كتاب العلم من الأحياء ، وأما من لا يخاف الله فليس بفقيه إنما هو ناقل و مخبر، نسأل الله التوفيق والهداية ..

الحديث الخامس والخمسون:

اخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : { لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום ، واليوم كاحتراق الحزمة } .

فى هذا الحديث الإخبار بما ظهر فى هذا العصر من البواخر والسيارات والقطارات والطيارات فبان المسافة التى كانت تقطع قبل ظهور هذه الأشياء فى سنة مثلا أو ستة أشهر صارت تقطع بعد ظهور هذه الأشياء فى شهر أو ثمانية أيام مثل ذلك السفر من المغرب إلى مصر ، فإنهم كانوا يصلون إلى مصر فى الشهر السادس .

ذكر الولى الجليل سيدى احمد بن ناصر الدرعى فى رحلته انه لما عزم على الحج كان خروجهم من بلدهم فى أواخر جمادى الأولى ووصلوا إلى مصر فى أول ذى القعدة ، ونبئت ان جدى سيدى الحاج احمد لما ركب البحر يقصد الحج كان ركوبه فى إحدى الربيعيين ووصل الى مصر فى شوال وفى عصرنا هذا تقطع هذه المسافة فى ستة أيام وفى سبعة ، فبان بما ذكرناه ان ستة أشهر صارت فى عصرنا كثمانية أيام والله الموفق ..

الحديث السادس والخمسون:

أخرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: { اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق، ولحون أهل الكتابين، وسيجىء بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذى يعجبهم شأنهم } .

اللعون: جمع لعن وهو التطريد، وترجيع الصوت وكسينه بالقراءة والشعر والغناء .

قال القرطبى: فى التذكار فالترجيع فى القراءة ترديد الحروف كقراءة النصارى، والترتيل فى القراءة هو التأنى فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات . وقال فى موضع آخر من التذكار: وهذا الخلاف إنما هو ما لم يبههم معنى القرآن بتريد الأصوات وكثرة الترجيعات، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق، كما يفعل بالديار المصرية، والذين يقرؤون أمام الملوك والجنائز يأخذون على ذلك الأجور والجوائز، انتهى، ولا زالوا يفعلون ذلك فى عصرنا هذا، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ..

الحديث السابع والخمسون:

أخرج أبو محمد الدارمى عن معاذ بن جبل ؓ قال: سبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصرُوا، قالوا صنبغ، وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا وأنا لا نشرك بالله شيئاً .

أورد هذا الحديث القتوجى فى الإذاعة وهو فى حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الراى، نسأل الله التوفيق .

الحديث الثامن والخمسون:

اخرج الطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 { كيف أنت إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة،
 وسائرهن في النار - قلت ومتى ذلك يا رسول الله قال: إذا كثرة الشرط، وملكت
 الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد،
 ورفعت المنابر، واتخذ الفئء دولا، والزكاة مغرما، والأمانة مغنما، وتفقه في الدين
 لغير الله، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأقصى أباه، وأذى صديقه ولعن آخر
 هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وإكرام الرجل
 اتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك الحملان } .

الحملان: بضم الحاء اسم لما يركب من البهائم في الهبة خاصة هكذا في
 القامون، ولعل الشارع أطلق لفظ الحملان في هذا الحديث مرادا به النساء إذ كل
 امرأة توهب لزوجها إذا رضى به أهلها فزوجوها به، وارتقاء النساء المنابر أصبح
 في عصرنا شيئا عاديا لا غرابة فيه عند المشاركة، وأما في المغرب فما يعرفون هذه
 الخصلة في وقتنا هذا ولا أستبعد انتشارها بينهم في المستقبل إذا لم يتدارك الله
 العباد بلطفه، وأما اتخاذ القرآن مزامير فهو شائع بين المشاركة خصوصا
 المصريين، فانهم يفعلون من ذلك العجب فتراهم إذا اجتمعوا في مجلس وكانوا
 مسرورين فرحين، أمروا قارئاً فقرأ لهم ورجع في قراءته قصداً ليطربهم، وليس
 مرادهم بذلك الاتعاض بكلام الله تعالى والانتفاع به، كلا ليس ذلك لهم مرادا، وإنما
 ذلك عندهم من تمام النشاط والفرح في المجلس، فظاهر فعلهم حسن جميل،
 وباطنه منتن خبيث .

ويبين ما قلناه ويزيده وضوحا أن الأقباط يحبون الاستماع إلى الذين يقرءون
 القرآن على الصفة التي ذكرناها، مع انهم من أكفر خلق الله تعالى، ولا أفحش ولا
 أقبح مما يفعلونه في المساجد من الصياح والعيول إذا سمعوا قارئاً حسن الصوت
 يقرأ، فأنا لله وأنا إليه راجعون .

والحاصل: أن كل ما فى هذا الحديث واقع ظاهر لمن تأمل، والله الموفق ..

الحديث التاسع والخمسون:

أخرج البخارى فى التاريخ عن عائشة عن رسول الله ﷺ انه قال: { يعبد أحدكم إلى المال فيجعل له عند ذكوره ولده إن هذا إلا كما قال الله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ (الأنعام: ١٣٩) .

هذه الخصلة شائعة بين الناس خصوصا المغاربة فى هذا العصر نسأل الله التوفيق ..

الحديث الستون :

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { أن الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرهما بالآباء مؤمن تقى، أو فاجر شقى، أنتم بنوا آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع بأنفها النتن } .

وما حذر منه ﷺ فى هذا الحديث هو حال بعض المصريين فى هذا العصر فانهم يفتخرون فى خطبهم وعلى صفحات الجرائد وغيرها بأنهم أبناء الفراعنة، ولست أدري ماذا حصلوا من الافتخار بالفراعنة، فما هم إلا أصحاب كلام، يقنعون من الغنيمة بالإياب، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ خاتمة ﴾

اخرج البيهقي في الزهد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة، وشبك بين أصابعه - قلت يا رسول الله ما تأمرني، قال اصبر اصبر اصبر خالقو الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم } .

واخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نساءكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها } .

وأخرج أيضا عن أبي أمية الشعياني قال: أتينا أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية قال: آية آية - قلت: قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٠٥) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: { ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، وذنبا مؤثرا، وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام } .

وأخرج احمد في كتابه الزهد، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: { من استطاع أن يبكي فليبك وإلا فليتبك } .

ويرحم الله من قال :

لما خلقوا لما غفلوا وناموا
عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
وتوبىخ وأهوال عظام

أما والله لو علم الأنام
لقد خلقوا لما لو أبصرته
ممات ثم قبر ثم حشر

فصلوا مكن مخافته وصاموا
كأهل الكهف إيقاظ نيام

ليوم الحشر قد عملت رجالا
ونحن إذا امرنا أو نهينا

والله در القائل :

ما هذه الدنيا بدار قرار
حتى يرى خبرا من الأخبار
صفوا من الأقزاء والأكدار
متطلب فى الماء جذوة نار
تبني على شفير هاو
والمرء بينهما خيال ساد

حكم المنية فى البرية جارى
بيننا يرى الإنسان فيها مخبرا
طبعت على كدر وأنت تريدها
ومكلف الأيام ضد طباعها
وإذا رجوت المستحيل فإنما
فالعيش نوم والمنية يقظة

ومما يستحسن قول من قال :

وأن الحياة تنتهى لخراب

إلا أن جسما يستحيل لتربة

وما أحسن قول الشاعر

وراعى فى الأمور إلى السلامة
فخلطتهم تقود إلى الندامة
يقود إلى خلاصك فى القيامة

رأيت الانقباض أجل شىء
فهذا الخلق سالمهم ودعهم
ولا تعنى بشىء غير شىء

وما أجمل قول أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى :

وذلت بالتوقى من الله خدها

تفكرت فى الدنيا فأبصرت رشدًا

أسأت بها ظنا فأخلفت وعدّها وأصبحت مولاهما وقد كنت عبدها

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا
بقدرتك علينا فلا نهلك، وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله ، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بحمد الله

كتاب (الإعلان بما أخبر به النبي من أحوال هذا الزمان)

جميع حق الطبع والنشر والنقل والترجمة محفوظة للناشر

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

إشراف

محمد بن على بن يوسف